وانما المراد بهذا المعنى ما ينتقش في النفس من دلالة اللفظ وقابلية النفس وهو يحدث بينهما بعد
وقوع دلالة اللفظ على النفس وليس هذا المعنى قبل ذلك شيئا اصلا كما قال الرضا عليه السلام
للمأمون في بيان ان الحروف ليس لها معان الا انفسها قال ع لانه لا يؤلف منها ثلثة حروفا او اربعة
او اقل من ذلك او اكثر الا المعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيء وذلك لان النفس متهيئة لانتقاش الصور
عند ادراك اسباب ايجادها فاذا ادركت اللفظ وهيئته بان وقع عليها دلالته انتقش فيها
صورة ما دلت عليه دلالة اللفظ المسموع من صورة مادته وصورته كما ان فاللفظ كالسحاب ودلالة
مادته وصورته كالمطر النازل من السحاب والنفس هي الارض الميتة فانزل عليها الماء الذي هو
الدلالة فتنبت ارض النفس بثمرات الماء وقابليتها وهذا الماء هو الوجود الذي منه تكون ذلك
المعنى لانه هو دلالة اللفظ بمادته وهيئته على ذلك المعنى وهذه الدلالة هي الواقعة في الحس
المشترك ثم منه الى الخيال ثم منه الى النفس فالحس المشترك هو الام اي ام ذلك المعنى المتولد في
النفس من تلك الام والخيال هو بطن تلك الام ينبت بذلك الماء الذي هو تلك الدلالة
ويحيي بها لانه هو شان الماء ولم يكن ذلك المعنى قبل تلك الدلالة شيئا كما سمعت عن الرضا ع
وكيف يكون شيئا قبل ان يكون مشاء لان الشيء انما سمي شيئا لانه مشاء وقد اشار الى هذا
المعنى امير المؤمنين ع في خطبة يوم الغدير ويوم الجمعة في الثناء على الله تع حيث قال ع وهو منشئ
الشيء حين لا شيء اذ كان الشيء من مشيته فاشارة الى جهة اشتقاقه من المشية لان المشية هي اصل
الارادة قلت الفائدة السابعة اعلم ان المراد بالماء الاول المسمى بالوجود المفيد على
ارض الجرز وتكون منه الشيء في ستة ايام الكم والكيف والوقت والمكان والجهة والرتبة
شيء منها في الظهور قبل الاخر وانما هذه مع المادة التي هي حصة الوجود مع الصورة التي
هي حصة الماهية هي الشيء ظهر الجميع دفعة واحدة لان كل واحدة من هذه الثمانية شرط لكلها في الظهور
والشيء الموجود مركب من الوجود والماهية والستة مقومات لها اقول لما اشرنا الى
تكوين الخلق الاول المعبر عنه بالهيولى وبالمادة النوعية اشرنا في هذه الفائدة السابعة الى

وانما قال ع من مشيته ولم يقل من ارادته

الفائدة السابعة

تكوين

تكوين الخلق الثاني الذي تلبس فيه الافراد والحصص الصور الشخصية وهو رتبة القدر من الافعال
الالهية ورتبة التكليف الاول وعالم الذر والسعادة والشقاوة والاجابة وعدمها
فقلنا ان كل شيء انما يكون في ستة ايام وذلك من قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم وقول الصادق ع العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد
في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية الخ وقول الرضا ع قد علم اولوا الالباب
ان الاستدلال على ما هناك لا يعلم الا بما هيهنا فلما نظرنا الى الافاق والى انفسنا
والى العبودية التي هي كناية عن الاثار والاعراض والاظلة والى الربوبية التي هي كناية عن
المؤثرات والمعروضات وذوي الاظلة والى ما هيهنا وجدنا قول الله سبحانه خلق السموات
والارض في ستة ايام يعني في ست رتب العقل والنفس والطبيعة والمادة والمثال والجسم
وقيل الفصول الاربعة والمادة والصورة ووجدنا الانسان كذلك في ستة ايام اي في ست
رتب النطفة والعلقة والمضغة والعظام ويكسى لحما وينشئ خلقا اخر بان ينفخ فيه روح
الحيوة فعلمنا حيث كان الصانع عز وجل واحدا والصنع واحدا قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
وقال ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت والحكمة في الكل واحدة علمنا ان ما هنالك كما هيهنا
كما ذكر الرضا صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين فكذا قلنا فلما وقع الماء
الذي نحن بصدد ذكره على ارض الجرز اي ارض القابليات تكون منه الشيء اي من الماء ومن الارض
اذ الصورة منها في ستة ايام يعني ست رتب اليوم الاول يوم الكم والمراد به القدر الجوهري
اي قدر المادة قلة وكثرة لا الكم الاصطلاحي فانه من الاعراض وان كان هو جسمانيا
لكن اهل البيت عليهم السلام يسمونه ظل النور وانه عندهم بدن نوراني لا روح له اي لا مادة فيه
واليوم الثاني الكيف بجميع انواعه واليوم الثالث الوقت في كل شيء بحسبه فالاجسام وفيها الزمان
لطيفة للطيف الاجسام كمحدد الجهات ومتوسطة لمتوسطها كالافلاك السبعة وكثيفة لكثيفها
كالارض والعقل والروح والنفس والطبيعة وجوهر الهباء اعني المادة قبل تعلق الصورة بها

Copyright © King Saud University